EDITORIAL

نشـاط الجمعيــات الأدبيــة السودانيــة
1345 – 1355هـ / 1926م – 1936م

د. الفاتـح الشيـخ يوسـف*

د. عـزة محمـد موسـي **

الملخص

يناقش البحث نشاط الجمعيات الأدبية السودانية خلال الفترة 1926م – 1936م وأثر ذلك على الأوضـــاع السياسية في السودان . وأوضح البحث المتغيرات العالمية التي أدّت لإنصهار السُّودان في العالم الحديث منذ الحرب العالمية الأولى وإنتشـار أخبارها في الصُّحف والمجلات ، وأثرها على الشُّعور القومي الذي بدا في التبلور والنمو ، فضـلاً عن الوعي والاسـتنارة التي قادت إلى بروز أندية الخرجين خلال الفترة 1918م – 1927م . وقد أوضـحت الدراسة أهتمام السودانيين بالأدب الذي ادّى إلى ظهور الجمعيات الأدبية في العاصمة والمدن والتي كانت على صلة وثيقة بالأدب المصـــري والانجليزي والعالمي . وقد أدّى هذا إلى بروز الوعي السَّـــياســـي وتبلور الحركة الوطنية السودانية . استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي وخلصت إلى العديد من النتائج و التوصيات.

* أستاذ التاريخ المعاصر المشارك ، كلية التربية ، الحصاحيصا.

** أستاذ التاريخ المعاصر المساعد ، كلية التربية ، الحصاحيصا.

EDITORIAL

مقدمة :

المقاومة الوطنية للإستعمار :

مما لاشك فيه أن السودان أصبح ضعيف القوة بعد أن استولي عليه المستعمر البريطاني مستخدماً أسلحته الفتاكة . فكانت معارك النخيلة وكرري وأم دبيكرات وهيمنت القوة على البلاد واستكانت للبطش.

إلا أنه وبعد فترة من الزمن اعتملت الثورة في النفوس فتفجرت الثورات حيث شهدت الفترة من 1899م – 1918م العديد من حركات المقاومة ، وتعددت صورها فهي ذات طابع ديني أو قبلي أو إقليمي[1]. وبما أنّ المستعمر يدرك أن ذلك الجيل الذي يعيش في السودان قد تربي على عقيدة المهدية فقد كانت التعليمات واضحة بمواجهة هذه الحركات بالقهر الفوري مع عدم التراخي خشية من انتشار هذه الثورات.

وقد تمثلت أولي المحاولات في حركة الشكابة بقيادة الخليفة شريف وأبناء المهدي صغار السن الفاضل والبشري وعبد الرحمن في أغسطس 1900م.[2] وكانت هذه المجموعة تواظب على قراءة الراتب فخشي الإستعمار وتخوف من تجمعهم فأرسل حملة أعملت فيهم الرصاص ولم ينج منهم إلا عبد الرحمن وكان في حوالي الرابعة عشر من عمره . وفى عام 1954 ظهرت حركة محمد الأمين البرناوي وادعى المهدية في شرق مديرية كردفان فتم القبض عليه وأعدم شنقاً ، كما ظهر محمد ادم من سنجه 1904 وادعى أنه النبي عيسى وقتل احد ضباط البوليس فاصطدم بالبوليس وقتل في ذلك الصدام.

ومن الحركات ذات الطابع الديني حركة علي عبد الكريم الذي ادعى أنه النبي عيسي فشكلت له محكمة واتهم بأنه مختل العقل وحكم عليه بالنفي إلى وادي حلفا كما حكم على ستة عشر من أتباعه بالسجن . وقد تجددت حركته في عام 1921م مرة أخرى بالرغم من وجوده فى السجن حتى عام 1941م.[3]

وفى كسلا ادعى موسى احمد البرقاوي انه النبي عيسى عليه السلام وتم إعتقاله . إضافة إلى ما ذكر فقد برزت دعوى النبي عيسى من قبل سليمان ود البشير الخياط بود مدني.

ولم تنقطع المقاومة وظلت شعلة الدين متقدة في النفوس إلى أن جاء مايو عام 1908م فاندلعت حركة عبد القادر بن محمد إمام الذي إشتهر بود حبوبة بأرض الحلاوين فكانت واقعة التقر ثم صافية وكتفية وانتهى أمره بالإعتقال والحكم عليه بالإعدام مع اثني عشر شخصاً من أتباعه ونفذ حكم الحكم بالإعدام شنقاً في الكاملين وعلق الجثمان في سوق الحلاوين بقرية مصطفي[4].

---

1 القدال ، محمد سعيد : تاريخ السودان الحديث 1820 – 1955م – الناشر مركز عبد الكريم ميرغني 2-2 ص 409.

2 ضرار : ضرار صالح : تاريخ السودان الحديث – الطبعة العاشرة 1989م ص 234.

- القدال : مرجع سبق ذكره ص 415.

3 القدل : المرجع نفسه ص 10.

4 القدال : مرجع سبق ذكره ص 411.

- ضرار : مرجع سبق ذكره ص 231.

EDITORIAL

فضلاً عما ذكر فإن حركات المقاومة قد تواصلت ولعلنا نذكر منها حركــة عبد الله فضل في جبال النوبا في عام 1909م ، والشريف مختار ود الشريف هاشم الشنبلي في عام 1910م والفكي نجم الدين في سنار في نفس العام ، والفكي مدني في النيل الأبيض ، ثــم حركـــة احمد عمر الفلاتي في دارفور . ولا يفوتني الصدام الذي وقع بين الإستعمار الغازي والسلطان علي دينار وكان ختامه واقعة برنجية على بعد أثني عشر ميلاً من الفاشر في 22 مايو 1916م وقضي عليه بالجبل وإنتهت بذلك أخر مقاومة منظمة في السودان.

وعلى الرغم من إنتهاء صور المقاومة المنظمة إلا أن المقاومة لم تنته بل إستمرت فكانت حركة الفكي عبد الله السحيني في نيالا في عام 1921م . وحري بنا أن نذكر صور أخرى من صور المقاومة في فترات مختلفة في جبال النوبة التي بدأت الاضطرابات فيها منذ عام 1904م وقد واجهها المستعمر بأعنف صور البطش ، ليس ذلك فحســـب بل كانت هنالك مقاومة من قبل قبائل الجنوب قادها كل من النوير والدينكا والزاندي وكانت أخطر هذه الثورات ثورة دينكا عالياب . وقد واجهت الإدارة البريطانية كل هذه الحركات بأقسى صور السحق.

ولابد من الإشــارة هنا إلى أن حركات المقاومة قبل ثورة 1924م انحصــرت في مناطق البداوة حيث كانت قيادتها من الزراع والرعاة لذا فهي تختلف عن الحركات التي تلتها في منهج عملها ويقيناً فإن هذا العامل قد أثر في النجاح الذي حققته[5].

مما تقدم يتضح لنا فشل صور المقاومة الدينية والقبلية في التصدي للمستعمر وذلك بسبب قوة السلاح أو بسـبب منهج عمل هذه الحركات وطبيعتها بالرغم من المقاومة الشـرسـة التي أقلقت وأرهقت المسـتعمر ، وحري بنا أن نذكر أنّ المتغيرات العالمية وإنصهار السودان في العالم الحديث والأخذ بسبل الحضـارة منذ عام 1914م كل هذه التطورات ألقت بظلالها على الســودان ، حيث كانت أخبار الحرب تنشــر في جريدة السـودان التي كان يصـدرها ثابت اللبناني . وقد لعبت الصـحف دوراً كبيراً في بلورة الرأي العام . وكانت أول الصحف صدوراً غازيتة السودان 1416هـ- مـارس 1899م[6]. ثـم صحيفـة السـودان 1461هـ - أكتوبر 1903م.[7] . كما صـدرت العديد من المجلات منها مجلة الغرفة التجارية 1326هـــ - 1908م ومجلة رائد

5 عبد الرحمن الخانجي ، مقال بعنوان : الجذور الفكرية لثورة 1924م – الحركة الوطنية في السودان ثورة 1924م -سلسلة الدراسات السودانية تحرير محاسن عبد القادر حاج الصافي مراجعة تاج السر الحسن (الحركة الوطنية رقم 18) - ص 95.

6 العدد الأول من الغازيته7 مارس 1899م – دار الوثائق القومية الخرطوم.

7 صالح : محجوب : الصحافة السودانية في نصف قرن 1903 – 1953م- ج1 الخرطوم 1961م ص 19.

EDITORIAL

السودان 1332هـ - 1913م ، ومجلة السودان في رسائل ومدونات 1336هـ - 1981م.[8] وكذلك تبقي مقالات حسين شريف في جريدة الحضارة معلماً من معالم الفكر السياسي لجذور الحركة الوطنية[9].

علاوة على ما ذكر فقد ظهرت العديد من الأنشطة الإجتماعية التي أسهمت هي الأخرى في تاريخ الحركة الوطنية . فبرزت إلى حيز الوجود العديد من الجمعيات ذات الطابع الإجتماعي ، نذكر من هذه الجمعيات جمعية الأكل البلدي وهي جمعية سياسية ابتكرها الدرديري محمد عثمان مع صفوة من الخريجين وسميت بهذا الاسم خوفاً من عين الرقيب[10].

ثم كان يوم الخريجين وهو اليوم الذي صادف مرور ملك بريطانيا ببورسودان في عام 1336هـ - 1916م فأسمته كلية غردون يوم الخريجين فأصبح تقليد واغتنم طلاب الكلية الفرصة وجعلوه يوم للمشاعر الوطنية حتى أن الكلية ألغت فيما بعد كلمة الخريجين لما لاحظته فيها من ميول لروح الثورة.

إضافة لما ذكر فقد ظهرت تجمعات أخري أججت الوطنية وأشعلت الثورة في النفوس فاجتمع نفر من الأدباء والشعراء في مصلحة البريد والبرق والتفت مجموعتهم ومن هؤلاء صالح عبد القادر ومحمود أنيس وصالح بطرس وعرفات محمد عبد الله . وفي منزل ميرغني حمزة ظهرت مجموعة أخري ضمت الدرديري محمد عثمان والسيد احمد السيد الفيل وخلف الله خالد فتوحدت أرائهم وكونوا حلقات للقراءة والدراسة[11].

ومما يشار إليه أن التطورات شملت نواحي أخري غير الصحف ، إذ تبلورت حركة الوعي والإستنارة ونضجت الأفكار فتكونت أندية للخريجين فكان لها الأثر الواضح في الحياة السياسية والإجتماعية والأدبية وذلك خلال الفترة من 1918 – 1927م. فنشأ نادي الخريجين بأم درمان بطلب من طبقة الافندية فتم إفتتاح النادي في دار مستأجرة قرب مدرسة أم درمان الإبتدائية في عام 1317هـ - 1918م[12]. ثم تحول النادي إلى الدار التي أهداها لهم الشريف يوسف الهندي شرق جامع أم درمان الكبير[13]. هذا وقد انتشرت العديد من الأندية وبمسميات مختلفة تضم أبناء السودان وغير أبناء السودان ، ومن ذلك النادي المصري بالخرطوم . والنادي اليوناني الذي ضم أبناء الجالية اليونانية وقد تأسس في عام 1925م[14] . ومن هذه

8 موسي ، عزة محمد : الحركة الأدبية وأثرها في قيام مؤتمر الخريجين العام 1336هـ - 1359هـ - 1918م – 1940م – ماجستير غير منشور – كلية التربية الحصاحيصا 2004م ن.م.

9 عبد الرحمن الخانجي ، مقال بعنوان : الجذور الفكرية لثورة 1924م – الحركة الوطنية في السودان ثورة 1924م -سلسلة الدراسات السودانية تحرير محاسن عبد القادر حاج الصافي مراجعة تاج السر الحسن (الحركة الوطنية رقم 18) - ص 95.

10 عثمان ، الدرديري محمد : مذكرات الخرطوم 1961 ص 12.

11 باشري : محجوب عمر : رواد الفكر السوداني ط الخرطوم 1981م ص 392.

12 كشه : سليمان : صفحات قديمة بدون تاريخ ص 14.

- عزة – مصدر سبق ذكره ص 4.

13 ميرغني ، درية عبد الله : عبد الله ميرغني احد رواد الحركة الوطنية في السودان – الخرطوم 1999م ص 63.

14 عزة : مرجع سبق ذكره ص 15.

EDITORIAL

الأندية نـادي الخريجيـن بالابيـض1926م ، ثم نـادي الخريجيـن ود مدني 1927م ، في ظل هذا الجو الذي شهد ميلاد الصحف وإنتشـار أنديـة الخريجيـن وما سبق ذلك من مقاومـة من قبل المستعمر من قوة وجبروت ، من كل ما ذكر ومن حصيلة قراءة أبناء السودان للتاريخ العالمي وتفاعلهم مـع دروسـه وعظاتـه برزت القومية السـودانية ، وتمثلت في تحرك أول رائد من روادها ألا وهو الضـابط علي عبد اللطيف الذي رفض في إيباء وشمم تحية أحد الضـباط البريطانيين ومنذ ذلك الوقت أخذ في محاربة الإستعمار ونشر بياناً على الناس في مايو 1922م أطلق عليه مطالب الأمة السودانية طالب فيه بزيادة المدارس وانتقد مشروع الجزيرة وطالب بنزع الإحتكار الحكومي للسكر . فالقي القبـض عليـه وحكـم بالسجـن لمدة عام[15]. وبخروجه من السجن بدأ في تنظيم الكفاح المسلح في جمعية عرفت بجمعيـة اللواء الأبيض في ربيع عام 1924م وضمت عدد من الضـباط السـودانيين وغيرهم من الخريجين والمدنيين وموظفي الحكومة وقادت الجمعية عدد من المظـاهرات وتم إخمـاد الحركـة في يوليو 1924م . وقد آذر طلبـة الكليـة الحربيـة هذا التحرك في مظاهرهم السلمية المسلحة وانتهت بالسجن للطلاب ، كما أعيـدت محاكمـة علي عبد اللطيف وحكم عليه بالسجن بعشر سنوات[16]. ثم كانت حركة عام 1924م بعـد مقتل السير لي ستاك بقيادة عبد الفضيل الماظ وثابت عبد الرحيم وعلي البنا وحسـن فضـل المولى وسـليمان محمد وقد احتلوا المسـتشـفي العسـكري وتحصـنوا به فتم رميه بالرصـاص وإستشـهد فيه عبد الفضـيل الماظ واستسلمت بقية المجموعة وحكم عليهم بالإعدام فنفذ في ثلاثة منهم.

مما سبق يتضـح أن البلاد قد شهدت صوراً شتي من صور المقاومة حيث بدأت بالمقاومة المسلحة التي إتخذت طابعاً دينياً ، أو طابعاً قبلياً أو جهوياً . وقد تعددت صـورها حيث إتسـمت تارة بالسـرية وأخري بالعلنية. إلا أنها جميعاً فشـلت في إخراج المسـتعمر من البلاد غير أنها حافظت على جذوة الثورة متقدة في النفوس كما أنها أكسبت القوي الوطنية خبرة أنضـجت النفوس واعدتها لمستقبل أيام الحراك الوطني – ولما لم تأتي حركات المقاومة آكلها برزت صـور أخرى من صـور الكفاح الوطني بدأ تشـكيله من خلال حركة الوعي الذي شـكلته المجلات والصـحف والجمعيات ذات الطابع الإجتماعي كجمعية الأكل البلدي وجمعيات الأدباء، ثم كانت فكرة إنشاء نادي للمثقفين في عام 1913م وقد استوي قائمـاً فـي أم درمـان في عام 1918م وكان نواة لأندية الخريجين التي أخذت في الانتشـار[17] في أم درمان والأبيض ومدني ثم ولدت جمعية اللواء الأبيض التي قادت الكفاح المسـلح في عام 1924م – ولعلنا نؤكد أن أندية الخريجين قد اسـتطاعت تنظيم الخريجين لإدارة المقاومة ضـد المستعمر مستغلة في ذلك أندية الموظفين التي تطورت إلى أندية للخريجين انتشرت في شتى المدن ومن داخل هذه الدور تشكلت روح المقاومة التي صاغتهـا تجمعـات المثقفيـن التـي

15 ضرار : مرجع سبق ذكره ص 240.

16 ضرار : ص 242.

17 الخانجي مرجع سبق ذكره – ص 92.

EDITORIAL

أخذت تتبلور في جمعيات أدبية انتشرت في مواقع مختلفة داخل العاصمة ثم انتشرت في مختلف أنحاء السودان. ومن داخل هذه الجمعيات ظهرت الأنشطة المختلفة وتربي في أحضانها الجيل الذي قاد الحركة الوطنية*([1*]) .

وقد شهدت المدن السودانية في بداية العشرين سنة الاولي من الحكم الثنائي حراكاً ثقافياً أدي لقيام العديد من الجمعيات الأدبية وتصاعد النشاط الثقافي في ام درمان على وجه الخصوص حيث افتتحت مدينة عبد الله بحي ود نوباي في عام 1940م أول مدرسة نسائية ثم ولدت رابطة الفتيات وجمعية نهضة المرأة الثقافية ثم الاتحاد النسائي[18] ومما ارتبط بالحركة الثقافية في الفترة من 1921م – 1929م اسم دارفوز([2*]) التي ارتبطت بمؤسس جمعية الاتحاد السوداني حيث استأجر محي الدين جمال أبو سيف داراً بحي المسالمة بأم درمان فأصبحت مكاناً للشباب من أعضاء الجمعية والقادمون من الأقاليم[19]. وبالرغم مما ذكر ففي ما يلي ذكراً لهذه الجمعيات الأدبية :

أ) الجمعيات الأدبية في العاصمة:

(1)جمعية أبوروف الأدبية 1346هـ 1927م:

أُنشئت جمعية أبوروف الأدبية على يد مجموعة من طلبة كلية غردون التذكارية في حي أبو روف بأم درمان،نذكر منهم على سبيل المثال؛حماد توفيق([3*]) ، وعبد الله ميرغني([4*]) وإبراهيم يوسف سليمان([5*]) وإسماعيل العتباني([6*]) وإبراهيم أنيس ([7*]) وجميعهم من هواة القراءة والإطلاع[20]. ومن المؤيدين للتيار المصري المتأثر بالجمعية الفابية([8*]) ذات التوجه الاشتراكي[21].

وكانت القراءة المحور الأساسي لنشأة الجمعية ونشاطها. فقد كان أعضاء الجمعية ينتقون كتاباً بالعربية أو الإنجليزية ويجتمعون عليه بمنزل أحدهم ويتناولونه بالدراسة والتحليل وكانت المكتبات المصرية ترسل لهم ما يحتاجونه من كتب بعد اتصالهم بها فتكونت لديهم مكتباتهم الخاصة في المنازل والأندية[22] .

من ثم فقد تطلعت الجمعية إلى الأدب المصري فنهلت من معين الصحف المصرية ومن كتابات محمد حسين هيكل([9*]) وغيره من كتاب مصر ، وتطلعت إلى الأدب الهندي خاصة كتاب تاريخ العالم لنهرو([10*])

---

* جميع الهوامش المسبوقة بنجمة عبارة عن هوامش وتعريفات سيرد ذكرها في مسرد الملاحق فلينتبه القارئ .

18 الكتيابي ، عبد المنعم : المرأة والإبداع : إشارات لدراسة إبداع المرأة في أم درمان (بحث) – نساء أم درمان مداولات الندوة الثانية لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة ام درمان 28 – 30 يناير 1995م – تحرير محاسن عبد القادر حاج الصافي مراجعة تاج السر الحسن – ص 152 – 153.

19 دارفوز..... أضواء جديدة بقلم المعتصم احمد الحاج – نساء أم درمان مداولات الندوة الثانية لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة أم درمان 28 – 30 يناير 1995م مرجع سبق ذكره ص 161 – 163.

20 باشري محجوب عمر : رواد الفكر السوداني ، ط1، الخرطوم ، 1981م ، ص 150 – 151.

- الحاج ، المعتصم احمد : معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، ط1 ، الخرطوم ، ص 60 – 61.

21 الجمعية المصرية، الموسوعة الميسرة، ج2 ، بيروت ، ط4 ، ص 837.

22 حمد ، خضر : مذكرات خضر حمد ، الحركة الوطنية الاستقلال وما بعده ، ط1 ، الشارقة 1980م ، ص 29.

EDITORIAL

وهو الكتاب الذي تضمن رسائله لإبنته انديرا غاندي(*11) عندما كان سجيناً لمطالبته باستقلال الهند، فضلاً عن تطلعهم في الجمعية إلى الأدب الغربي وتأثرهم بنشاط الفابيين في الغرب.

ولم تكن أنشطة الجمعية خافية عن عين الحكومة ورقابتها، بل كان قلم المخابرات يرصد كل صغيرة وكبيرة، ويقدم تقاريره عن أعمال الجمعية والشخصيات التي تقف من ورائها، وقد شبهها أحد المخبرين الإنجليز بأعمال ثورة 1343هـ/ 1924م السودانية وذكر أنها ستؤول إلى نفس المصير الذي آلت إليه الثورة السودانية[23].

(2) جمعية الموردة:

انتقل أثر جمعية أبي روف إلى حي الموردة فظهرت جمعية الموردة في أواخر العشرينات ومعظم أعضائها من عائلة الهاشماب وأصدقائهم من حي الموردة. وقد سارت الجمعية على نهج سابقتها جمعية أبوروف وسارت على منوالها ، فعنيت بالأدب وضروب الثقافة المختلفة، ومن أبرز الشخصيات الذين كانوا بالجمعية ؛ محمد أحمد المحجوب ، وعبد الحليم محمد(*12) وأحمد يوسف هاشم والتجاني يوسف بشير، وكلهم من ذوي التوجه القومي، كما أنهم أصحاب قلم فمنهم الأدباء، والشعراء، والخطباء، والكتاب[24].

وقد اهتمت الجمعية بترقية الأدب وباشرت النقد على أسس علمية وفلسفية، فجذبت إليها الشبان المهتمين بقضايا الأدب والفكر وأصبحت قبلة السودانيين والوافدين أمثال إدورد عطية(*13)[25] .

وقد تعلق أعضاء الجمعية بالأدب تعلقاً كبيراً إيماناً منهم بأنه الوسيلة إلى الحرية، ويتضح ذلك جلياً من خلال مجلة النهضة في الثلاثينات ، وفي أنشطة نادي الخريجين بأم درمان ، ونادي الخريجين بالخرطوم . وقد اتسع نشاط الجمعية وشمل الأدباء الذين زاروا السودان في فترات متباعدة بناء على دعوات قدمت لهم أمثال محمد حسين هيكل الذي زار السودان عند افتتاح خزان سنار(*14) ، وغيره من الأدباء والشعراء.

مما سبق يتضح أن الجمعية سارت على منوال جمعية ابي روف للقراءة فكانوا يجتمعون في منازل الأعضاء، وقد بدأت اجتماعاتهم في بادي الأمر بمنزل الأخوين محمد عشري الصديق(*15)[26] ، وعبد

23 حمد ، المرجع السابق نفسه ، ص 30 – 31.

24 القدال ، محمد سعيد ، مرجع سبق ذكره ، ص 373.

25 باشري : مصدر سبق ، ذكره ص 190 – 191.

- عبد القادر ، يحي محمد : على هامش الأحداث في السودان ، الخرطوم ، بدون تاريخ ص 65 – 68.

- سعيد ، بشير محمد : احمد خير المحامي، عطاؤه وبذله ، وثائق الاحتفال بالعيد الذهبي لمؤتمر الخريجين العام 1988م، ص 16.

- حسين/ عبد الله : السودان من التاريخ القديم إلي رحلة البعثة المصرية ، مصر ، 1935م ، ج3 ، ص 116.

26 أبو شرف ، أ- مصطفي ، رواية سمعية في مقابلة معه.

- قاسم عون : موسوعة القبائل والأنساب في السودان واشهر أسماء الأعلام والأماكن – ج1 الخرطوم ط1 1996م ص 1570.

EDITORIAL

الله عشري(*16) ، وقد شغل الأدب حيزاً كبيراً من مصروفهم المدرسي ، وقد جاء اهتمام الجمعية بالأدب لمحاربة الإستعمار ، خاصة بعد سياسة البطش التي اتبعتها الحكومة عقب ثورة 1343هـ/1929م لذا فقد اهتموا بالمجلات والصحف المصرية ، مثل صحيفة السياسة الأسبوعية(*17) ، وصحيفة البلاغ(*18) اليومية ومجلة الهلال (*19) ، ومجلة المقتطف[27].

ولعل ابرز أعمال هذه الجمعية مجلة الفجر ، برئاسة عرفات محمد عبد الله ، فكانت نتاجاً طبيعياً للاهتمام الأدبي والعمل الدؤوب الذي انتظم الأوساط السودانية، وعرفت هذه الجماعة بجماعة الفجر الأدبية[28].

(3) الجمعية الأدبية بكلية غردون التذكارية:

أُنشأت كلية غردون التذكارية في السودان في 8 نوفمبر 1902م لأسباب متعددة بعضها سياسي وذلك بهدف إخماد الجذوة الدينية في البلاد واقتلاع جذور المهدية لينهل الجيل الجديد من الحضارة الغربية . ومن أسباب نشأة الكلية تأهيل السودانيين لشغل الوظائف الدنيا في دواوين الحكومة ، حتى لا تتحمل الحكومة جلب موظفين لهذه الوظائف من الشام أو مصر. وكان التعليم في الكلية ضعيفاً في بداية الأمر ، إذ اهتم بالكم دون الكيف لتحقيق أهداف الحكومة التي سبق ذكرها.

من ثم فقد اهتمت الكلية بالثقافة والأدب فأقامت جمعية أدبية واختير إسماعيل الأزهري ليكون مشرفاً عليها ، فكانت المناظرة الأدبية وليالي قبعة السمر، وأُقيمت المحاضرات في رحاب الجمعية ، فكانت محاضرة محمد عبد الرحيم عن الفن ، ومحاضرة الشيخ الطيب (*21) السراج عن الشعر الجاهلي وغيرها من المحاضرات[29].

وقد عملت الكلية على تشجيع الطلاب على تبني الأدب ، فأصبحت مدرسة ثانية داخل الكلية ، فكتب أمين التوم(*22) رواية فتاة البادية(*23) باللغة الدارجة وبالدوبيت متأثراً بأدب الجمعية ونشاطها الداعي إلى التأمل في الأدب السوداني ، كما شجعت الجمعية الخطب الارتجالية في ليالي الجمعية فجعلتهم حاضري البديهة ونمت فيهم القدرات الكلامية والذهنية.

---

27 أبو شرف : المصدر السابق نفسه.

28 بشير ، محمود : مؤتمر الخريجين ، ط الخرطوم 1988م ، ص 48.

29 التوم ، أمين : ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914م – 1969م، الخرطوم 1996م ، ص 9 – 15.

- مجلة كلية غردون ، المجلد الثاني العدد رقم (1).

- التوم البروفسور مهدي أمين : رواية سمعية ، مقابلة معه بجامعة الخرطوم ، كلية الآداب ، قسم الجغرافيا ، ديسمبر 2003م.

- ميخائيل ، سعد : شعراء السودان ، بدون مكان وتاريخ طبع ، ص 18.

EDITORIAL

وكانت الكلية تضج بنشاط الأساتذة الوطنيين في التخصصات المختلفة من أمثال عبيد عبد النور[*24]، ومكي شبيكة وعوض ساتي وعبد الفتاح المغربي ، وإسماعيل الأزهري ، وقد ابدوا جميعاً اهتماماً كبيراً بالجمعية الأدبية وعملوا على رعايتها والمحافظة على أنشتطها الأدبية المتعددة[30].

(4) جمعية الأشقاء 1346 هـ/1927م :

تكونت هذه الجمعية من الطلاب الذين التحقوا بكلية غردون في عام 1346هـ - 1927م. فضمت عدداً من المهتمين بالأدب ، ومن هؤلاء يحي ألفضلي ، الذي كان يسمى بعبد الخالق وسار عليه اسم يحي بعد مجيئه من الأبيض إلى أم درمان . وكان شاباً نشطاً واسع الإطلاع ، حقق نجاحات كبيرة في مجال الشعر ، وأسس جمعية أدبية أسوة بجمعية أبي روف الأدبية . فكانت النواة الحقيقية لجمعية الأشقاء وقد تكونت الجمعية من عدد من الأشقاء نذكر منهم يحي ومحمود الفضلي ، وأحمد محمد [*25] ، يسين وأخيه حسن.[*26] ، وغير هؤلاء من الأشقاء[31].

ومما يجد ذكره أن هذه الجمعية تطورت فيما بعد وحملت تياراً سياسياً يرمز إلى الوحدة مع مصر – فالأشقاء كانوا يمثلون تنظيماً سياسياً منذ ظهورهم ، وبسطوا نفوذهم على حيز من نادي الخريجين بام درمان ، واهتموا بالعمل السياسي فزادهم خبرة واكسبهم شجاعة فمضوا في طريقهم حتى تكون حزب الأشقاء وأصبح لهم مؤيدين وموالين التفوا حول حزبهم الوليد[32].

عليه فقد ظلت جمعية الأشقاء تدعو لقيام الجمعيات الأدبية للإلتقاء والتفاكر والمناصرة لها . وذلك بهدف إقامة بناء في مجتمع المثقفين فأقامت عدداً من الأعمال والأنشطة في نادي الخريجين بأم درمان ، وتعدّدت الأنشطة من تمثيل للروايات وإقامة للمحاضرات والندوات الثقافية والتوعوية وغيرها من الأعمال الأدبية[33].

مما تقدم يتضح رسوخ وقوة العلاقات بين جمعية الأشقاء وأندية الخريجين ، إذ أن نشاط الجمعية اعتمد على الأندية ، فانجذب نحوها الشباب ووجدوا فيها ضالتهم ، خاصة أن التيار الجديد تيار يحارب الطائفية ، فتطلعوا إلى الثقافة الوافدة من مصر ، فنجحت الجمعية في تكوين قاعدة من الشباب المتحرر من القيود التقليدية ، فازداد نشاط الجمعية ، وازداد تفعيلها بفوز إسماعيل الأزهري برئاسة نادي الخريجين بأم درمان في دورات عدة[34].

30 التوم : المصدر السابق ، ص 11 – 12.

31 نبولك : تيم : صراع السلطة والثروة في السودان ، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين ، ط2 ، الخرطوم 1994م، ص 172.

32 القدال ، مرجع سبق ذكره ص 323.

33 الأيام – عدد خاص بالاستقلال 20 ربيع الثاني 1460هـ 1986/1/1م ،ص 6.

34 الأيام : المصدر نفسه ،ص6.

EDITORIAL

وبما أن الإدارة البريطانية وكعادتها تراقب الأوضاع في البلاد خاصة الاتجاهات السياسية والفكرية ، فقد تنبهت لخطورة هذه الجمعية ومثيلاتها ، وأثرهم الذي بدا واضحاً في الحياة العامة ، فأخطت سياسة تهدف إلى إشراك المتعلمين في الإدارة فبدأت بسياسة جديدة وعهد جديد[35].

بناءً عليه اتجهت الإدارة البريطانية لتغيير سياسة إشراك الأهالي والتيارات القبلية إلى إشراك المتعلمين . وقد بنى الحاكم العام جورج استيورات سايمز[*27] (Saimze)هذه السياسة حتى يكتسبوا خبرة ومراناً في مناصب الخدمة المدنية ، بدلاً عن الأجانب . لهذا فقد وضع نظام لتدريب السودانيين في المستوى الذي يلي المدارس الثانوية . فشجع البعثات للدراسة في الجامعات البريطانية وبيروت ، وقرر تدريب خمسة من خريجي كلية غردون سنوياً ليكونوا ضباط زراعيين أو بيطريين ليحلوا محل الضباط المصريين في مصلحة الزراعة والبيطرة، كما قرر إنشاء مدرسة ابتدائية للزراعة ببخت الرضا ، وإرسال ثلاثة من السودانيين كل عام للجامعة الأمريكية ببيروت للحصول على درجات جامعية ، وتعيينهم مدرسين بكلية غردون التذكارية وكان إهتمامه منصباً بأمر التعليم بالبلاد، باعتباره السبيل لتأهيل السودانيين ليكونوا أكثر كفاءة ومقدرة على تحمل تبعات المسئوليات الجديدة . وقد هدف المستر سايمز (Saimze) من كل ذلك لتكوين أمة حديثة عن طريق التعاون مع المثقفين السودانيين ، وفي مقابل ذلك حاول القضاء على السلطات القبلية والإدارة الأهلية ، فأخذ في تشذيبها لتلائم مقتضيات العصر ، فأدخل عنصر الشورى ، وأقام مجالس البلديات وعين كثير من المتعلمين ، وفصل القضاء عن الإدارة الأهلية ، وأعاد فتح مدارس نواب المآمير ، وسمح للخريجين بالتدريب الحربي ليترقوا بعده إلى رتبة الملازمين في الجيش[36].

ومما يلاحظ أن هذه الجمعيات السابقة كانت في عاصمة البلاد وقد أدت دوراً فعالاً وأصبحت متنفساً وبديلاً لطبقة المتعلمين يمارسون فيها شتى فنون الأدب والشعر والتمثيل ويتطلعون إلى ممارسة السياسة ونقاش شئون أهليهم وكانت متنفساً وتعويضاً عن فشل الكفاح المسلح ولم تقتصر الجمعيات على العاصمة بل بدأت في الانتشار في شتى مدن السودان وفيما يلي ذكراً لهذه الجمعيات.

(ب) انتشار الجمعيات الأدبية خارج العاصمة:

(1) جمعية الأبيض الأدبية 1345هـ/1926م :

نشأت في قلب نادي الخريجين بالأبيض في عام 1345هـ/ 1926م، ومن أعضائها المؤسسين لها؛ محمد أحمد المحجوب، والدكتور علي باضريبة[*28] وغيرهم من أبناء الأبيض . وقد تأسست بها مكتبة

35 غربال ، حلمي جرجس : موقف الإدارة السودانية من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من 1914م – 1947م ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية 1976م، ص 152 – 153.

36 شبيكة ، مكي الطيب : مختصر تاريخ السودان ط2 دار الثقافة بيروت ص 152 – 153.

- بخيت ، جعفر محمد علي : الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919م – 1945م ، ترجمة هنري رياض ، ص 232.

EDITORIAL

كبيرة ، فظهرت أعداد من الكتب الأدبية والجرائد الثقافية والسياسية جاءت من مصر ، فكانوا يجتمعون لمناقشتها في منتدياتهم[37].

وقد سارت الجمعية كمثيلاتها في العاصمة المثلثة وباشرت أعمالها الثقافية من تمثيل للروايات ، وتقديم للبحوث العلمية، وإحياء الليالي الثقافية والندوات والمحاضرات ، فقويت الصلات بينها وبين الجمعيات في عاصمة البلاد . خاصة وأن جل أعضاء الجمعية يزورون العاصمة في فترات مختلفة ، فكانوا ينقلون الأخبار ويوثقون الصلات الأدبية بين هذه الجمعيات.

وهكذا أصبحت مدينة الأبيض من مدن السودان التي حظيت بحركة أدبية وفكرية وثقافية ، لأنها ضمت جماعة لا يستهان بهم من المثقفين النشطين وكانوا يجتمعون في أوقات مختلفة لمناقشة القضايا الفكرية، فنتج عن ذلك تأسيس المدارس، والتجمعات الأدبية المختلفة[38].

(1) الجمعية الأدبية بود مدني 1355هـ /1936م:

قامت جمعية ود مدني الأدبية على أكتاف قلة من الأفراد ، يجتمعون لمناقشة الكتب التي يقرأونها، ولم يكن نادي الخريجين بود مدني قد اعتاد على هذا النوع من النشاط، مما جعل أعضاؤه يستنكرون هذا الركن الثائر ويسمونه بالركن المجنون[(*29)] . وقد اتسع حضور النشاط وشمل حيزاً من النادي إلى أن اكتسح انتخابات اللجنة التنفيذية لنادي الخريجين بود مدني العام 1334هـ/ 1935م ، وقد حدد يوم الأثنين من كل أسبوع لتمارس الجمعية نشاطها فيه ، ومن ثم فقد فولدت الجمعية من رحم نادي الخريجين بود مدني في صيف 1355هـ/1936م[39].

وقد ضمت الجمعية عدداً من الأدباء والأعضاء البارزين المؤسسين لجمعية ابوروف الأدبية – أولى الجمعيات الأدبية في العاصمة – نذكر منهم على سبيل المثال إسماعيل العتباني ، واحمد خير المحامي ، وحسن نجيلة[(*30)] ، وغيرهم من الأدباء. لذا فقد تطورت جمعية ود مدني الأدبية وصارت على خطي الجمعيات الأدبية التي سبقتها في العاصمة ، فأتسعت للقراءة والبحث والإطلاع ، وأقامت المحاضرات العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية . كما فرضت على أعضائها التحدث باللغة العربية ترسيخاً لدعائم القومية وتثبيتاً للغة البلاد خاصة وأنّ الشباب السوداني قد توجه إلى دراسة اللغة الإنجليزية وبدأ يستعملها في حياته ومعاملاته الخاصة والعامة فانتشرت بصورة كبيرة بين الناس وكانت الجمعية لا تتوانى في منع المتحدث عن الإستمرار في الحديث إذا انحرف عن اللغة العربية[40].

---

37 بشير وحمود : مصدر سبق ذكره، ص29.

38 بشير ، محمود : المصدر السابق نفسه ، ص27.

39 شداد ، – فاطمة القاسم : ورقة قدمت في مؤتمر الحركة الوطنية 8 – 15 يناير 1986م ، الخرطوم بعنوان الحركة الأدبية في السودان 1930 – 1945م.

40 مجلة الفجر ، رقم 3 العدد رقم 7 : الصادر في الخرطوم بتاريخ 22 ربيع الأول 1356هـ/ يونيو 1947م ، ص 215، 198.

EDITORIAL

ومن أهم الأعمال التي قامت بها الجمعية الأدبية بود مدني المهرجان الأدبي والذي أرادوا به إشـــراك أكبر عدد من حملة الأقلام في الســودان ، فوجه أحمد خير المحامي صــاحب الفكرة وســكرتير المهرجان نداءاً إلى مؤتمر الخريجين العام والطبقة المثقفة كما ناشد الصفوة بأن تساهم من أجل إقامة صرح الصلات الفكرية على أســاس من الحب والإخلاص المتبادل وكانت دعوة صــريحة لرجال الفكر والشــعر في البلاد فضـلاً عن أهل الخبرة في كل علم وفن كما أشـار إلى إشـراك النسـاء والإفسـاح لهن بإبداء الرأي الآخر[41]. ومن هنا يتضـــح الدور الذي لعبه احمد خير في إنشـــاء مؤتمر الخريجين حيث جاءت الفكرة من قبله وبوضوح شديد.

وفي بداية الأمر قدم أحمد خير المحامي مقترح لبرنامج المهرجان ليكون من ثلاثة أيام تكون فيه الجلسات صباحية ومسائية ، يستعرضون من خلالها البحوث المتنوعة ، فلسفية ، اجتماعية ، اقتصادية ، فضـلاً عن البحوث الأخرى في مجالات الطب والهندسـة والزراعة والفلك . كما أفردت حيزاً كبيراً للأدب بنوعيه شعراً ونثراً . كما اقترح إقامة معرض للتماثيل ، والرسوم وغيره من الجوانب الأدبية. بينما فتحت المقترحات لتقدم من المواطنين في جوانب شـتي ، وقد أُقيم سـرادق خاص في فناء النادي بود مدني ليكون مكاناً للاجتماع لمناقشة المهرجان[42].

هذا وقد رأت لجنة المهرجان أن يُحدد موعد عطلة عيد الفطر موعداً دائماً لقيام المهرجان، فســاعد ذلك على نجاحه وإقبال الناس عليه من كل حدب وصوب ، فرأي المقترح أن يفتح المهرجان في تمام العاشــرة صباحـــاً ، وتبقـــي المعـــارض طـــوال ساعات اليوم ، وفي المساء يتم استعراض البحوث العلمية في المجالات المختلفة ، وقد ترك حرية اختيار الموضـوعات للباحثين ، فشـكل المهرجان الأدبي بذلك صـورة من التوعية ونشر الثقافة للجميع دون تمييز ، وتنبـه الإنجليـز لخطـورة رسالتـه ، فأحاطـوه بسيـاج من الرقابة ، وحرصـــوا على الإحاطة الدقيقة ببرنامجه العام ، وجعلوا من مفتش المركز مراقباً مباشـــراً بل ومتصرفاً في كل فقراته كيفما يشاء[43].

ومهما يكن من أمر فأنّ الجمعية الأدبية بود مدني نجحت في إخـراج المهرجان الأدبي إلى حيز الوجود بفضـل أعضـائها الذين جندوا أنفسـهم لإنجاحه ، وصدقت نواياهم وإخلاصـهم لوطنهم ، وامنوا بحريته على الرغم من قيود المستعمر المحيطة بهم[44].

ولم تقف فكرة المهرجان على ود مدني بل انتقلت إلى عواصـم الأقاليم وبهذا حقق المقصـد الوطني في نشر الوعي القومي ، وربط الخريجين في جميـع أنحـاء البـلاد ببعضـهـم البعض ، فأقيم المهرجان الأول

41 ملف لجنة المهرجان الأدبي – المتنوعات 1822/141/1 ، دار الوثائق القومية الخرطوم.

42 ملف لجنة المهرجان الأدبي / المتنوعات 882/141/1/1 ، دار الوثائق القومية الخرطوم.

43 المصدر السابق نفسه.

44 ملف لجنة المهرجان الأدبي، المصدر السابق نفسه.

EDITORIAL

في ود مدني عام 1358هـ/1939م. وقام بتنظيمه كل من أحمد خير المحامي ، وإبراهيم أنيس ، وإسماعيل العتباني ، فخرج في صورة طيبة ، سارت على خطاه المهرجانات التالية في المدن السودانية الأخرى ، ومن ثم أعقبه المهرجان الثاني في أم درمان في عام 1361هـ/1942م وقد شارك فيه عدد غفير من الأدباء، فجاء ناجحاً محققاً للأهداف كسابقه في ود مدني ، ثم جاء مهرجان الخرطوم في عام 1362هـ/ 1943م في قلب نادي الخريجين بالخرطوم، كما قامت مهرجانات أدبية في كل من عطبرة ، وبورتسودان ، ولم تُشر المصادر إلى تاريخها ولا إلى المادة المُقَدمة فيها، إلا أن واقع الحال يجعلنا نعتقد أن البرامج المقدمة في كل المهرجانات كانت موحدة ومحددة[45].

أما المهرجان الأدبي الثالث للعام 1366هـ/ 1946م فقد أُقيم في عروس الرمال بالأبيض ، وكان أعمق المهرجانات وأكثرها أثراً في الساحة الأدبية والسياسية معاً، إذ انه مثّل صورة واضحة للرقابة الإنجليزية على المهرجان، فقد تقرر له أن يقام في عام 1944م وتصادمت لجنة المهرجان مع مفتش المركز فادى ذلك إلى تأجيله للعام التالي. وبالفعل فقد أُقيم المهرجان وحضره حوالي ألف ومائتا شخص ، وشجعته الجمعية الأدبية بود مدني ، و رأت فيه تثبيتاً لأهدافها ، فأرسلت نداءاً إلى مؤتمر الخريجين تناشد فيه إقامة المهرجان في مدينة الأبيض لمواصلة الطريق مستشهدة ببيت الشعر القائل :

فلولا خِلال سنّها الشعرُ ما درى بُناة المعالي كيف تبنى المكارمُ[(*31)] [46]

وفي البيت أعلاه أوضح الشاعر بعض الصفات الكريمة والعادات الحسنة التي ينميها الشعر ويهذبها ، وقد يغفل عنها كثير من الناس فتظهر من خلال الشعر فتنشر وتهدي القوم إلى مكارم الأخلاق وسواء السبيل.

وأياً كان الأمر فإن المهرجان الأدبي بالأبيض لم يخرج عن البرامج السابقة في المهرجانات التي أُقيمت قبله ، فقد جاء مؤكداً على الوطنية السودانية فحوى دراسة لقصة سودانية مستوحاة من البيئة السودانية ، ودراسة لشاعر أو كاتب سوداني ، وبحث في الجوانب الإجتماعية السودانية ، كما احتوى على عرض عن أشغال يدوية سودانية[47] .

ومما تقدم يتضح أنّ الجمعيات الأدبية السودانية نشأت في الأحياء ، ثم انتقلت إلى قلب نوادي الخريجين وهدفها الأول هو الاستزادة من العلم بالقراءة والمناقشة والدرس فوجدت قبولاً وتأييداً للدور القيادي الذي

45 خير ، احمد محمد : كفاح جيل ، الدار السودانية للكتب، القاهرة 1948م ص85.

- دياب ، احمد إبراهيم : الحركة الوطنية في السودان 1938م – 1953م ، بغداد 1984م، ص 98.

46 ملف لجنة المهرجان الأدبي ، مصدر سبق ذكره.

47 ملف لجنة المهرجان الأدبي ، مصدر سبق ذكره.

EDITORIAL

قامت به وكانت تنقل عدواها بين المدن المختلفة حتى صـارت لكل مدينة جمعية في ناديها تقوم بممارسـة النشاط الأدبي والإجتماعي.

وقد تكونت الجمعيات الأدبية بعد أحداث ثورة 1343هـ/1924م بعد هزيمة السـودانيين في المواجهة العلنية التي جرت بينهم والمسـتعمر الإنجليزي ونتيجة للصـدمة التي فوجئ بها هذا الجيل الذي قاد الكفاح المسـلح ، ولد من رحم هذه الصـدمة جيل جديد اتجه للتفكير في سـلاح أخر يختلف عن سـلاح المواجهة العسكرية . فانكب على الأدب بحثاً وإطلاعاً شعراً ونثراً فكانت الجمعيات الأدبية التي غرست حب المعرفة والعلم في النفوس فاضـمروا السـياسـة في أنفسـهم ، بينما انكبوا على العمل الفكري والأدبي فاظهروا حب القراءة والإطلاع ، فكانوا يختارون الكتب التي تتوافق مع ميولهم السـياسـية وهمومهم الوطنية وافردوا لها حيزاً للقراءة والإطلاع في الجمعيات إذ أنها مفتاح قضيتهم والمدخل إليها ، وأخيراً وبعد جهد تبلورت فكرة مؤتمر الخريجين التي روجوا لها وكتبوا عنها وبشـروا بها . فبرز المؤتمر إلى حيز الوجود وقاد الكفاح الوطني بصورة منتظمة وجمع أبناء السودان خاصة المثقفين منهم . وبميلاد المؤتمر انبلج فجر جديد وجيل راسخ قاد الحركة الوطنية السودانية في تطوراتها المختلفـة حيـث ولـدت الأحـزاب السودانيـة بشقيهـا الإستقلالـي والإتحـادي ، حتى كان استقلال السودان.

EDITORIAL

ملحق للتعريف بالشخصيات والجمعيات والمجلات الواردة في ثنايا البحث

(1*) *هنالك جمعيات متعددة تصدت للعمل الوطني السري نذكر منها جمعية الأعمال المسلحة التي أصدرت منشوراً في عام 1919م وجمعية اليد السوداء وجمعية اليد البيضاء وجمعية العمل على خلاص البلاد 1921م وجمعية الدفاع عن الوطن (الخانجي 95).*

(2) دارفوز اسم أطلق على صالون استأجره محي الدين جمال أبو سيف من امرأة بحي المسالمة بأم درمان شمال متجر العدني وبالقرب من خلوة الشيخ حسن البصري. وكانت ترتاده مجموعة من الشباب ، وللفوضى التي تسود فيه أطلق على الصالون اسم الكشكول أولاً وهي صحيفة مصرية تجمع بين الجد والهزل ثم اتفق على تسمية الدار بدارفوز فيما بعد ويرى حسن نجيلة أنها فتاة من الشام لعبت دوراً في الحياة الثقافية والفكرية في السودان قبل ثورة 1924م وحولت دارها إلى صالون أدبي بينما يرى محي الدين جمال ابو سيف أن التسمية للدار وليست لامرأة وكانت الدار حافلة بجلسات السمر والأغاني الوطنية وإعداد المنشورات التي تحض على كراهية الحكم القائم واستمر إيجار الدار خلال الفترة من 1922م إلى 1929م حيث تزوجت صاحبة الدار حلوة وابنتها الشول .*

(3) حماد توفيق ولد في مدينة ود مدني عام 1906م، تخرج في كلية غردون – قسم المحاسبين وعمل محاسباً في مصلحة المالية، وترقى إلى وظيفة رئيس للحسابات، ثم انتقل إلى مصلحة الري ثم إلى وظيفة مفتش حسابات في مصلحة الزراعة، وعمل بالتجارة، ثم تفرغ للعمل السياسي، وهو من مؤسسي مؤتمر الخريجين العام، وشارك في هيئة الستينية في الدورات الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة ، والحادية عشر، والثانية عشر، وعمل محاسباً في اللجنة التنفيذية في الدورات الأولى، من مؤسسي حزب الاتحاديين ثم ترأسه فترة من الزمن، وهو أول وزير للمالية في الحكومة الوطنية الأولى، توفى عام 1978م.*

(4) عبد الله ميرغنى ولد في أمدرمان عام 1909م، تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين وعمل محاسباً في المالية ثم استقال من العمل الحكومي عام 1946م، وعمل رئيساً لصحيفة صوت السودان، عضو جماعة أبوروف الأدبية، شارك في تأسيس ملجأ القرش عام 1931م،، ومن مؤسسي مؤتمر الخريجين، وأصبح عضواً في لجنته التنفيذية في دوراته الأولى وعضواً في هيئة تحرير مجلة المؤتمر، كان من دعاة الوحدة العربية، شارك في تأسيس حزب الاتحاديين عام 1944م، انضم إلى حزب الأمة وأصبح أحد قياداته السياسية وتوفى عام 1964.*

(5) إبراهيم يوسف سليمان ولد عام 1908م في أم درمان، تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين وعمل محاسباً في عدة مصالح حكومية، ثم أختير عضواً في لجنة سودنة الوظائف عام 1953م، وأُختير

EDITORIAL

عضواً في مجلس السيادة عام 1965م، وشارك في لجان دعم المدرسة الأهلية وتأسيس ملجأ القرش ، وأُختير سكرتيراً للجنة المدرسة الأهلية بأم درمان لعدة دورات، وهو من مؤسسي حزب الاتحاديين عام 1943م، وعضو مؤسس في مؤتمر الخريجين ومن القادة المفكرين في الحزب الوطني الاتحادي عام 1952م، توفى عام 1982م.

(*6) إسماعيل العتباني ولد في أم درمان بحي أبو روف عام 1910م، تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين، وعمل محاسباً ثم تفرغ للصحافة، فعمل رئيساً لتحرير جريدة صوت السودان وفي عام 1945م أسس صحيفة الرأي العام، شارك في المراسم وحفلات التأبين، وكتب عن مشكلات الحياة الثقافية، نقل إلى ود مدني في الثلاثينيات فكان من مؤسسي جمعية ود مدني الأدبية في نادي الخريجين بود مدني كما انتخب أميناً للنادي، اشترك في تأسيس مؤتمر الخريجين ودعا لتكوينه في صحيفتي صوت السودان والرأي العام.

(*7) ابرهم أنيس ولد في أم درمان عام 1904م، تخرج في مدرسة كتشنر الطبية ، عشق الأدب والسياسية، واهتم بالقضايا الوطنية والمشكلات الاجتماعية، أسهم في إنشاء الجمعية الأدبية بنادي الخريجين، وكان محدثاً بارعاً ومنطقياً وموضوعياً، فكانت حلقته عامرة بالنقاش، وكان من عشاق الشعر الغربي وعند استقلال السودان اختير أول سفير للسودان في واشنطن وتقاعد عام 1960م، وفتح عيادته وشارك في الجمعيات الخيرية، وهو من قيادات حزب الأشقاء والحزب الوطني الإتحادي، توفى عام 1961م.

(*8) الجمعية الفابية هي جمعية اشتراكية إنجليزية تأسست عام 1884م، وسميت باسم القائد الروماني المشهور فابيوس لإتباعه استراتيجية بطيئة ولكنها مؤكدة للنجاح، ومن أهم مؤسسيها سدني وب وزوجته بياتريس وب، وبرناردشو، وهي تعارض النظرية الماركسية وخاصة ما تعلق منها بالصراع بين الطبقات وديكتاتورية الطبقة العاملة والاستيلاء على الحكم بالقوة، ويؤمن أعضاؤها بالتطور الطبيعي للاشتراكية ويرجع إليها الفضل في تأسيس حزب العمل البريطاني عام 1900م وهو يدين بمبادئها .

(*9) محمد حسين هيكل، كاتب سياسي مصري، ولد في قرية هيكل بمركز السنبلاوين بمصر عام 1888م، تخرج في مدرسة الحقوق وأتم دراسته في باريس، تحصل على الدكتوراه في القانون، اتصل اتصالا وثيقاً بأحمد لطفي السيد باعتباره من طليعة المفكرين والتقدميين وقتئذٍ، وتسرب اتجاهه الفكري، انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين وتولى رئاسة جريدة السياسة اليومية – السياسة الأسبوعية – وأصبح رئيساً للحزب، ورئيساً لمجلس الشيوخ، وولي وزارة المعارف عدة مرات، كتب في مطلع حياته الأدبية رواية زينب عام 1914م، وكتب حياة محمد صلى الله عليه

EDITORIAL

وسلم 1935م، وحياة الصديق عام 1942م، والفاروق عمر 1944، وغيرها من الكتب، وتوفى عام 1956م.

(*10) جواهر لآل نهرو، هو سياسي وزعيم هندي، ولد من أبوين كريمين بمدينة الله أباد، وتعلم بكلية هارو وجامعة كمبردج، انضم بعد مذبحة أمريتسار 1919م، إلى الوطنيين في النضال لنيل استقلال بلاده، تتلمذ لغاندي ، وانضم إلى حركته الوطنية، ترأس المؤتمر الوطني الهندي عدة مرات، عارض غاندي الذي كان يرمي إلى إقامة مجتمع زراعي ، قضى معظم حياته في السجون لقيامه بحملات العصيان المدني ، وسجن أثناء الحرب العالمية الثانية لمعارضته لبريطانيا ولكنه عند قيام دولة الهند الجديدة 1947م عين رئيساً للوزراء وشغل هذا المنصب حتى وفاته، ألف عدة كتب منها لمحات من تاريخ العالم ، وسيرته الذاتية في كتابه نحو الحرية ، توفي عام 1964م.

(*11) أنديرا غاندي، هي زعيمة سياسية هندية، ورئيسة وزراء الهند ، ابنة جواهر لال نهرو، تلقت تعليمها في الهند وسويسرا وأكسفورد ، تزوجت عام 1942 من فروز غاندي الذي توفي عام 1960م. ظهر نشاطها السياسي خاصة بعد استقلال الهند 1947م، معاونة لأبيها الذي كان رئيساً لوزراء الهند عام 1947م – 1964م ، صارت رئيسة لحزب المؤتمر 1955-1960م ثم وزيرة للاستعلامات في وزارة بهادرشاستري 1964م-1966م، وبعد وفاة شاستري أصبحت رئيسة وزراء الهند، فكانت أول سيدة هندية تتولى هذا المنصب، واجهت مشكلات كثيرة اقتصادية واجتماعية وسياسية، ومعارضة قوية ، نجحت في إدارة الحرب بين الهند وباكستان والتي انتهت بظهور دولة بنغلاديش، هزم حزبها في الانتخابات العامة في مارس 1977م لأول مرة، وتخلت عن الحكم، قدمتها الحكومة الجديدة إلى المحاكمة واعتقلتها ولكنها أفرجت عنها، وفي عام 1980م فازت في الانتخابات وعاد حزبها إلى الحكم ، اغتالها أحد حراسها من طائفة السيخ في عام 1984م، وخلفها ابنها راجيف غاندي.

(*12) الدكتور عبد الحليم محمد ولد بام درمان ، حي الهاشماب ، في عام 1909 م ، وتخرج في مدرسة كتشنر الطبية بالخرطوم عام 1939 م، وقضى أربعة أشهر ثم سافر في بعثة أخرى عام 1947م ،وقضى عاماً كاملاً نال بعده زمالة كلية الأطباء الملكية في لندن ، عمل في العديد من المستشفيات بالأقاليم ثم عين مديراً لمستشفى أمدرمان ثم مستشفى الخرطوم ، إلى أن تقاعد ، افتتح عيادة خاصة ، وأسهم بالعمل في مستوصف دار الشفاء وهو من أول المستوصفات الخاصة ، له اهتمام كبير بالحركة الرياضة ، وأسهم في سودنة ووضع قواعد اتحاد كرة القدم السوداني ، وشغل مواقع مهمة في الاتحادات الاولمبية والإقليمية والدولية ، من مؤسسي مجلة الفجر ، ومن أبرز كتابها ،

EDITORIAL

ومن مؤسسي مؤتمر الخريجين العام ، تبرع بمال حفل زواجه لصالح يوم التعليم الذي كانت تجمع فيه التبرعات وتقام الأسواق الخيرية لدعم التعليم وتأسيس المدارس الجديدة .

(*13) إدوارد عطية لبناني الأصل، ولد عام 1903م، وتلقى علومه في كلية فكتوريا بالإسكندرية وهي مدرسة إنجليزية ثانوية عليا، ثم انتقل إلى جامعة أكسفورد حيث تخصص في التاريخ وقد عمل عند تخرجه محاضراً في كلية غردون التذكارية، ثم عُين في مكتب الاتصال العام بمصلحة السكرتير الإداري، عمل مساعداً للمستر بني مدير المخابرات صاحب النفوذ المعلن والخفي وكان مخلصاً للبريطانيين ينفذ سياستهم في دقة وأمانة . وكان يحمل الجنسية الإنجليزية وامتدت صلاته إلى بعض المبرزين من طلبة المدارس العالية، وكان يجيد الفرنسية والإنجليزية وهو لبناني أباً عن جد، إلا أنه لا يجيد العربية، فزوجته إنجليزية وبيئته وكل ما حوله، وكان والده طبيباً يعمل في أم درمان واسمه سليمان عطية، عمه هو صمويل عطية عمل ضابطاً للمخابرات في السودان ثم في مصر، وغادر إدوراد عطية السودان في عام 1945م، بعد أن أحيل إلى المعاش.

(*14) افتتح خزان سنار في عام 1926م، في مكوار وهو اسم القرية التي أقيم فيها، وسميت باسم الرجل الذي أنشأها، وبعد قيام الخزان غُير اسمها إلى سنار المدينة، والخزان جزء من مشروع عام، لأجل ترقية مشروع الجزيرة الذي قرر الحكم الثنائي إنشاءه لإنتاج القطن طويل التيلة نسبة إلى حاجة مصانع الغزل والنسيج في بريطانيا، وقد تم بناء الخزان في ثلاثة مراحل بدأت بالمرحلة الأولى عام 1899م والمرحلة الثانية في عام 1917م ثم جاءت المرحلة الثالثة في عام 1924م، وكانت المرحلة الأخيرة عام 1926م، التي تم فيها الافتتاح، وقد تخلل ذلك توقف في العمل بسبب الحرب العالمية الأولى عام 1914م.

(*15) محمد عشري الصديق وُلد بود مدني في عام 1905م، تخرج في كلية غردون- قسم الهندسة عام 1929م، عمل موظفاً في فترات مختلفة، انتقل إلى الصحافة فكان رئيس تحرير صوت السودان في الأربعينات، والتحق بفرقة المهندسين الثانية ملازماً أول في قوة دفاع السودان أثناء الحرب العالمية الثانية، وعمل في لجنة الدستور، كما عمل في وزارة الري، جمع مقالاته في الصحف والمجلات في كتاب أسماه آراء وخواطر، توفى عام 1970م.

(*16) عبد الله عشري الصديق وُلد بأم درمان عام 1910م، وكان ملازماً أول بالجيش المصري، ودرس في كلية غردون القسم العلمي، انقطع عن الدراسة لموت والده، عين عام 1936م مساعداً فنياً بقسم الحشرات الطبية بكلية كتشنر ، ثم استقال واستأنف الدراسة ببيروت في السنة الثالثة، ورجع للسودان بسبب الحرب، وعُين مدرساً بكلية الأقباط بالخرطوم، وكان شاعراً جيداً .

EDITORIAL

(*17) السياسة الأسبوعية جريدة ثقافية، أُصدرت بالقاهرة ملحقاً لجريدة السياسة اليومية، أُنشئت عام 1926م، واحتجبت عام 1933م، كانت ميداناً لكتابات الدكتور طه حسين ومحمد حسين هيكل وأحمد أمين، وكانت صحيفة المثقفين في البلاد العربية، اجتماعية، ثقافية، وأدبية.

(*18) صحيفة البلاغ يومية مصرية، أصدرها عبد القادر حمزة عام 1923م، وظلت تصدر حتى عام 1953م، وقد حوت دراسات العقاد الأدبية للكتب والأشخاص.

(*19) مجلة الهلال شهرية علمية أدبية شاملة أصدرها جرجي زيدان بالقاهرة عام 1892م، وظل يحررها حتى وفاته عام 1914م، فخلفه عليها نجلاه شكري وأميل زيدان وتوسعا في أعماله في النشر فصارت دار الهلال من أكبر دور النشر في العالم العربي، كما أصدرا عدداً من الكتب والمجلات الأخرى.

(*20) الطيب عبد المجيد السراج وُلد بأم درمان في عام 1894م، وهو رفعت بن محمد السراجي الذي تعلم في مدرسة أم درمان الابتدائية، واهتم بحفظ القاموس الإنجليزي، كما درس اللغة العربية، انتظم في سلك الحكومة كاتب بالقلم الإفرنجي بمصلحة قسم الأشغال، فمترجماً في الجيش الإنجليزي، درس عيون الأدب الإنجليزي وعلم نفسه بنفسه، وعمل فترة بالمجمع اللغوي بمصر عضواً مراسلاً، وهو مولع باللغة العربية فأجاد الشعر وأصبح مخضرماً ، شاعر فحل تعلم عليه فراج وابنه حديد.

(*21) أمين التوم وُلد عام 1914م، في بيت المال، أقام بتوتي فترة من الزمن، قرأ القرآن بمسجد الشيخ ود مضوي ثم التحق بمدرسة توتي الأولية، ثم أم درمان الأميرية مطلع عام 1929م، كان من أوائل المشتركين في مؤتمر الخريجين، أصبح السكرتير العام لحزب الأمة والسكرتير الاجتماعي لعبد الرحمن المهدي، له خطابات وأبحاث حول قضية الاستقلال تعد مرجعاً مهماً للدارسين.

(*22) رواية فتاة البادية كتبها أمين التوم في الأربعينات ، وقد فقدت ، وهي تحكي عن فتاة سودانية تعرضت لمحن متعددة في حياتها لكنها تغلبت عليها بصعوبة بالغة ، كما عاجلت الرواية أمر العادات الضارة بالمجتمع السوداني، وتطرقت لسلبيات الإستعمار الإنجليزي المصري مستخدمة أسلوب التورية .

(*23) عبيد عبد النور ولد عام 1896م في مدينة أم درمان، التحق بمدرسة رفاعة الابتدائية عام 1902م، ثم المتوسطة، وتتلمذ على يد الشيخ بابكر بدري وكان شديد الإعجاب به، تعلم في كلية غردون وتخرج فيها معلماً، درس التاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت وكان مهتماً بالتمثيل والأدب الشعبي، وتولى تدريس التاريخ بكلية غردون، وكتب في صحيفة حضارة السودان، وحارب الإنجليز لوطنيته وتأثيره على طلابه، ولما تقاعد أنشأ مدرسة بيت الأمانة، كان من أوائل الخريجين

EDITORIAL

في أول نشأة الإذاعة في مطلع الأربعينات، وهو شاعر له قصائد وطنية كانت تنشدها الجماهير وطلبة المدرسة الحربية في المظاهرات خلال ثورة عام 1924م، منها القصيدة المشهورة يا أم ضفاير قودي الرسن، توفى عام 1963م.

(*24) احمد محمد يسين وُلد في عام 1913م بأم درمان، تخرج في كلية غردون- قسم المهندسين، عام 1932م. أرسل لبعثة دراسية في مدرسة المساحة العسكرية بالمملكة المتحدة، عمل في مصلحة المساحة وترقى في مناصبها، عضو لجنة نادي الخريجين واختير مساعداً للسكرتير وسكرتيراً ثقافياً. عضو اللجنة التمهيدية لمؤتمر الخريجين ، عين رئيساً لتحرير جريدة المؤتمر في بعض الدورات ، اختير رئيساً لمجلس الشيوخ الأول ، من مؤسسي جماعة وحزب الأشقاء والحزب الوطني الإتحادي انتخب عضواً في مجلس الشعب القومي الخامس، عضو المكتب السياسي للإتحاد الاشتراكي حتى حله في أبريل 1985م، وشارك في الحياة السياسية في مراكز متعددة.

(*25) حسن محمد يسين ولد عام 1914م بأم درمان، تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين، عمل محاسباً في الحكومة ثم مديراً لمكتب وزير الشئون الاجتماعية بعد الاستقلال، ثم عمل في البنك الزراعي السوداني حتى تقاعده، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الرابعة والخامسة والسادسة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر، من مؤسسي حزب الأشقاء، اختير مديراً للتحرير في جريدة الأشقاء، من قيادات الحزب الوطني الإتحادي، توفى عام 1993م.

(*26) جورج استيورات سايمز (Gorge Stewart Saimz) ولد في عام 1882م، كان والده ضابطاً فالتحق بالجيش وبعد أن عمل بأفريقيا حضر إلى السودان وفي عام 1908م شارك في الحملة ضد الثورة بالنيل الأزرق، وفي الفترة من عام 1908-1919م كان مساعداً للحاكم العام في شؤون الجيش، ثم مساعداً لمدير المخابرات للحاكم العام في شؤون الجيش ، ثم مساعداً لمدير المخابرات وسكرتيراً خاصاً لونجت ، وكان حاكماً لتنجانيقا فيما بين 1931-1933م.

(*27) د. علي احمد باضريبة ولد في عام 1910م بود مدني، ونشأ وترعرع في كسلا، وتخرج في مدرسة كتشنر الطبية، عمل بالطب في أنحاء السودان المختلفة، وهو حفيد الخليفة محمد محمود من تجار كسلا في الثلاثينات، كان والده من المناضلين الكبار في ثورة عام 1924م، توفى عام 1964م.

(*28) الركن المجنون اسم أطلقه البعض على جماعة من أعضاء جمعية ود مدني الأدبية، كانوا يجتمعون على المصطبة في النادي بودمدني يتدربون على الخطابة ويناقشون البحوث تحت ما أسموه بميدان النور، إيماناً منهم بأنه سينير عقولهم وطريقهم للاستقلال والحرية،بينما أسماه غيرهم بالركن المجنون استنكاراً لما يفعلون بل وكانوا يقولون عنهم هل يستطيع هؤلاء المجانين إخراج الإنجليز من البلاد بما يفعلون؟!

EDITORIAL

(*29) حسن نجيله وُلد في عام 1910 بمدينة سنجة، بمديرية النيل الأزرق، تخرج في مدرسة العرفاء بكلية غردون، عمل مدرساً في مدارس مصلحة المعارف وتنقل في عدة مدن وقرى بأقاليم السودان ثم تفرغ للصحافة والكتابة الأدبية، قدم إسهاماً كبيراً للحركة الأدبية في السودان واهتم بتسجيل تاريخها في كتاب (ملامح من المجتمع السوداني)، كما اهتم بالكتابة الأدبية والذكريات الوطنية في الصحف، اهتم بكتب الرحلات وكتب عن ذكرياته في الإتحاد السوفيتي وفي ديار العروبة وفي دار الكبابيش، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة الخامسة، عضو حزب الأشقاء والحزب الوطني الإتحادي، توفى عام 1982م.

(*30) وجدت البيت برواية أخري تختلف عن ما ذكر واصله من شعر أبي تمام الذي يقول فيه :

ولولا خِلال سنّها الشعرُ ما درى بُغاة النّدى من أين تؤتى المكارمُ

الخطيب التبريزي : شرح ديوان أبي تمام ـــ دار الكتاب العربي بيروت 2007م، ص89.

EDITORIAL

المصادر والمراجع

(أ) وثائق دار الوثائق القومية بالخرطوم :-

1) متنوعات نمرة 1/ 41 / 1822 ملف لجنة المهرجان الأدبي .

(ب) المصادر الأولية العربية :-

1) بشير ، بشير محمود : (1988م). مؤتمر الخريجين ، ط1 ، الخرطوم .
2) حسين ، عبدالله :(1935م). السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، مصر .
3) حمد ، خضر : (1980م). مذكرات خضر حمد الحركة الوطنية الاستقلال وما بعده ، ط1، الشارقة .
4) سعيد ، بشير محمد : الأستاذ أحمد خير المحامي ، بدون مكان وتاريخ طبع .
5) شبيكة مكي الطيب : (1936م). مختصر تاريخ السودان ، محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة معهد الدراسات العليا ، قسم الدراسات التاريخية والجغرافية ، ط2 ، دار الثقافة ببيروت .
6) عبد القادر ، يحي محمد : على هامش الأحداث في السودان ، الخرطوم ، بدون تاريخ طبع .
7) المحجوب ، محمد أحمد ، ومحمد عبد الحليم : (1946م). موت دنيا ، الخرطوم .
8) محمد خير ، احمد : (1948م). كفاح جيل ، الدار السودانية للكتب ، القاهرة .
10- ميخائيل ، سعد : شعراء السودان ، بدون مكان وتاريخ طبع .

نجيلة ، حسن : ملامح من المجتمع السوداني ، ج1 ، بدون مكان وتاريخ طبع .

12- يس ، احمد محمد : مذكرات احمد محمد يس ، مركز محمد عمر بشير السودان ، بدون تاريخ طبع .

(ت) الرسائل الجامعية :-

1) غربال حلمي جرحس : موقف الإدارة السودانية في نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من 1914م – 1947م ، رسالة دكتوراة غير منشورة قدمت لجامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، عام 1976م .

(ث) المراجع الثانوية :-

(1) مراجع باللغة العربية :-

1) باشري ، محجوب عمر : (1981م). رواد الفكر السوداني ، ط1 ، الخرطوم.
2) الجمعية المصرية : الموسوعة الميسرة ، ج3 ، ، ط2 ، ج4 ، بيروت.
3) الحاج المعتصم احمد : (2001م). معجم شخصيات مؤتمر الخريجين ، الخرطوم ، ط1.
4) دياباحمد إبراهيم (1984م). تطور الحركة الوطنية في السودان – 1933م – 1953م ، بغداد.
5) قاسم ، عون الشريف : (1996م). موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن ، ج2 ، ط1 ، الخرطوم.

EDITORIAL

6) القدال : محمد سعيد : تاريخ السودان الحديث ، 1820 – 1955 ، الخرطوم .
7) ميرغني ، درية عبد الله : (1991م). يمرغني احد رواد الحركة الوطنية في السودان : الخرطوم .

(2) مراجع مترجمة :-

1) بخيت جعفر محمد علي : الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 – 1939م نقله من الإنجليزية إلى العربية هنري رياض ، 1987م .
2) بشير محمد عمر : تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1955م – 1969م، ط ، ترجمة هنري رياض وآخرون ، دار الجيل ، بيروت لبنان 2 ، 1987م.
3) نبلوك ، تيم : صراع السلطة والثروة في السودان ، ط2 ، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين ، الخرطوم ، 1994م .
4) كشة، سليمان : صفحات قديمة بدون تاريخ .
5) الحركة الوطنية في السودان ثورة 1924م ، حاج الصافي، محاسن عبد القادر، سلسلة الدراسات السودانية – الحركة الوطنية رقم 18 – 1992م .
6) نساء أم درمان مداولات الندوة الثانية لتوثيق وكتابة تاريخ مدينة ام درمان 28 – 30 يناير 1995م ، حاج الصافي، محاسن عبد القادر ، مراجعة تاج السر الحسن ، مركز محمد عمر بشير لدراسات السودانية – جامعة ام درمان الأهلية 1998م

(ج) الدوريات :-

(1) المجلات العربية :

1) 1مجلة كلية غردون .أعداد ، المجلد الثاني العدد الأول 3 شعبان 1354م – 31 أكتوبر 1935م .
2) مجلة الفجر، السودان .